العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الإسهامات الاقتصادية للمرأة الأندلسية في العصر المرابطي

م.د. هيفاء اعليوي امحيسن
مديرية تربية الرصافة الثالثة
haifaali655@gmail.com

The Economic Contributions of Andalusian Women during the Almoravid Era

Haifa Aliwi Mheisen
Al-Rusafa Third Directorate of Education
haifaali655@gmail.com

الملخص:
يتحدث البحث عن الاسهامات الاقتصادية للمرأة الاندلسية في العصر المرابطي وفيه لعبت المرأة دوراً مهماً ومحورياً حيث عملت في الأنشطة الاقتصادية والاعمال والحرف المتنوعة التي كانت تؤديها داخل وخارج البيت معاً ومن أهم الحرف التي زاولتها هي النسيج والحياكة والغزل والتجارة. واقتضت طبيعة البحث أن يضم محورين يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة. فجاء المحور الأول عن أصل ونشأة المرابطين، قيام دولة المرابطين في الأندلس، دور المرابطين في تحسين الوضع الاقتصادي في الأندلس، المرأة ودورها في الأسرة، دور المرأة الأندلسية في الحياة الاقتصادية، مشاركتها في التجارة، غزل الصوف، المحور الثاني: مشاركة المرأة الأندلسية في الزراعة،الحرف التي شاركت فيها المرأة الأندلسية في العصر المرابطي.

الكلمات المفتاحية: الإسهامات الاقتصادية ، للمرأة الأندلسية، العصر المرابطي.

Abstract

This research addresses the economic contributions of Andalusian women during the Almoravid era, where women played an essential and central role by engaging in various economic activities, crafts, and professions both inside and outside the household. Among the most significant occupations they practiced were weaving, knitting, spinning, and trade. The nature of the study required two main sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first section discusses the origin and emergence of the Almoravids, the establishment of the Almoravid state in al-Andalus, their role in improving the economic situation in al-Andalus, the woman's role within the family, her contribution to economic life, her participation in trade, and wool spinning. The second section highlights the involvement of Andalusian women in agriculture and the crafts they practiced during the Almoravid period.

Keywords: Economic contributions, Andalusian women, Almoravid era

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد واله الطيبين وأصحابه المنتجبين.

احتلت المرأة في التاريخ الانساني والاسلامي معاً مكانة مهمة وبارزة شكلت التراث الانساني على مر العصور، وتبوأت المرأة اداور مهمة ومحورية في العصر المرابطي في المغرب والأندلس وأوردت لنا المصادر الأندلسية الكثير من المعلومات التاريخية التي تخص المرأة الاندلسية وبينت تعدد الادوار التي قامت بها المرأة منها دورها في الأسرة وتربية الأولاد ومساعدة الزوج فيما يخص أمور المعيشة ودخولها المجال الاقتصادي كان ناتج عن الازدهار الذي شهدته الأندلس أثناء الحكم المرابطي لها.
وبالرغم من كثرة الدراسات التي تناولت المرأة واسهاماتها الاقتصادية والاجتماعية والعلمية إلا أن كثير منها قد تناول دورها في المغرب بشكل واسع ومستفيض وربما هذا السبب يعود إلى كون بلاد المغرب العربي الموطن الاصلي للمرابطين ووفرة المعلومات التاريخية المتوفرة عن تلك الحقبة التاريخية ، فجاءت الدراسات متساوية في الجمع بين بلاد المغرب والاندلس كونهما مترابطين سياسياً وجغرافيً.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ولا يخلو أي بحث من صعوبات أو عراقيل، وكان أهمها نقص المادة العلمية المتعلقة بالجانب الصناعي للمرأة ولم نجد سوى صناعات قليلة تمت الإشارة إليها في المصادر
ولم نجدنا من خلال تتبعنا للمعلومات التاريخية أي إشارة تخص الجانب الصناعي للمرأة الأندلسية في العصر المرابطي، في حين نجد المصادر التاريخية التي تناولت حكم المرابطين في الأندلس ركزت على جميع الجوانب السياسة والاجتماعية ولكن المعلومات التي تخص المرأة كانت قليلة ومتناثرة في بطون الكتب فجاءت المعلومات الاقتصادية عن اسهامات المرأة الاقتصادية مُقلة قياساً بدورها الكبير في الجوانب الأخرى.
وتضمنت خطة البحث محورين يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة. فجاء المحور الأول عن أصل ونشأة المرابطين، قيام دولة المرابطين في الأندلس، دور المرأة الأندلسية في الحياة الاقتصادية، مشاركتها في التجارة، غزل الصوف، مشاركتها في الزراعة، الحرف التي شاركت فيها المرأة الأندلسية في العصر المرابطي، مع خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المحور الأول: أصل ونشأة المرابطين

المرابطين لغة: ربط الشيء يربطه ويربطه ربطاً فهو مربوط والرباط ما ربط به والجمع ربط وربط الدابة يربطها، وفلان يرتبط كذا رأساً من الدوابّ ودابة ربيط مربوطة والمربط والمربطة ما ربطها به والمربط موضع ربطها (منظور، د.ت، صفحة ١٥٦)
وتأتي بمعنى (رابط) وتعني مرابطة ورباطا لازم الثغر وموضع المخافة يقال رابط الجيش وفي القران الكريم (يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) (النجار، د.ت، صفحة ٣٢٣)
المرابطين اصطلاحاً: هم الملثمون ويعدون من الطبقة الثانية من صنهاجة سكنوا وراء الرمال الصحراوية بالجنوب من دهور قبل الفتح لا يعرف أولها، فأصحروا عن الارياف ووجدوا بها المراد (خلدون، ١٩٨٨، صفحة ٢٤٢) وعرفوا باسم الملثمين لأنهم كانوا يضعون على وجوه نسائهم ورجالهم خمرا للحماية من حرارة الصحراء اللافحة ،وقيل في سبب ذلك: إن قبيلة حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد، يفعله الخواص منهم، فكثر ذلك حتى صار يفعله عامتهم، وأصل هؤلاء القوم من حمير بن سبأ، وهم أصحاب خيل وإبل وشاء (بلغيث، د.ت، صفحة ١٠)
ويأتي الرباط بمعنى اخر وهو جهاد النفس، وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق، وفتح المعاملة مع الحق، وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الأسباب، وحبس النفس عن المخالطات، ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وينشغل بها عن كل عادة، والاشتغال بحفظ الأوقات وملازمة الأوراد وانتظار الصلوات، واجتناب الغفلات، ليكون بذلك مرابطاً مجاهداً. والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم، وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك، فالقوم في الرباط مرابطون (المقريزي، ١٤١٨، صفحة ٣٠٢)

قيام دولة المرابطين في الأندلس: قامت دولة المرابطين في الطرف الغربي الجنوبي من إفريقيا الغربية وسكنوا الصحارى الجنوبية بين بلاد البربر وبلاد السودان (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٥٣) بداية من سنة

(١٠٣٧/٤٢٩م) وهي بداية التاريخ المؤسس لجيل المرابطين إلى غاية تأسيس عاصمتها مراكش (داود، ٢٠١٣، الصفحات ٤ - ٥) وبعد توسع الدولة وامتدادها في المغرب العربي تطلع المرابطين إلى بلاد الأندلس وبحكم القرب الجغرافي والتاريخي الممتد بين الدولتين على مدى قرون طويلة وما أصاب الأندلس من فترات عدم استقرار وانهيار للنظام الداخلي وبعد ما تعرضت له دولة الطوائف من اعتداءات النصارى وغاراتهم على المسلمين استنجد ملوك الطوائف بالمرابطين، وكانت موقعة الزلاقة (٤٧٩ه) موقعة الحسم في مصير اسبانيا المسلمة فقد انقشع الخطر الداهم الذي كان يهددها من سقوط طليطلة حصن الأندلس من الشمال في أيدي النصارى وبعد انتصار المسلمين ودخول المرابطين لنجدة اخوانهم الأندلسيين انقلبوا إلى أعداء فاتحين حيث استولت جيوشه تباعاً على دول الطوائف في فترة لا تتجاوز عشرين عاماً وأضحت الأندلس ولاية مغربية تخضع لحكومة مراكش وتحكمها القبائل البربرية المغربية(عنان، ١٩٩٠، صفحة ٢٥) فكان زعيم الدولة المرابطية الذي وطد دعائمها وشاد ملكها السياسي يوسف بن تاشفين (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٥٣)

دور المرابطين في تحسين الوضع الاقتصادي في الأندلس: اهتم المرابطون بجميع نواحي الاقتصاد، وحاولوا قدر المستطاع اكتشاف وتطوير أساليب اقتصادية جديدة، رغبة في ازدهار البلاد ومواكبتها للتطورات التي كانت ترد عليها، خصوصاً بعد ضم المغرب والأندلس سياسياً ومد الجسور بينهما (حركات، ١٩٨٤، صفحة ٢١٩) وكان المجتمع الأندلسي تطغى عليه ألوان متعددة من الضرائب الجائرة التي لا يقرها الشرع ولا يرضى عنها الدين وكان ملوك الطوائف بالأندلس وملوك زنانة في المغرب يفرضون على الناس المعونة (زرع، ١٩٧٢، صفحة ٨٣) وعند دخول المرابطين إلى بلاد المغرب والأندلس نادوا ببطلان هذه الجبايات الجائرة، فكان لعملهم ذلك وقع عظيم وصدى بعيد الأثر في الحياة، وتضاعفت الأموال وتدفقت على بيت المال وانتشر الرخاء وعم اليسر، وأصبح الأمراء في الأندلس والمغرب يحيون حياة ميسورة خاصة في عهد يوسف بن تاشفين (زرع، ١٩٧٢، صفحة ٨٨)

وازدهرت التجارة الداخلية في عهد يوسف بن تاشفين ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها أن الدولة المرابطية بعد أن وجدت في العدوتين المغربية والأندلسية تمكنت من اقرار الأمن والنظام ونشر الطمأنينة في ربوع البلاد وحماية الطرق وتأمين المسالك مما أدى إلى شعور التجار بالأمان فأقبلوا بتجارتهم على أسواق البلاد (السيد، د.ت، صفحة ٢٩٠)، وكان لأتساع رقعة الدولة المرابطية أفسح المجال للحركة التجارية بين مدن المغرب والأندلس وشجع التجار على الذين كانوا يخضعون في هذه المناطق لحكومة واحدة على التنقل بحرية تامة مما ساعد على تنشيط حركة التجارة من بيع وشراء وتبادل منتجات، وازدهرت الصناعة ونمت في عهد المرابطين ويرجع هذا الأمر إلى وفرة المواد الخام التي تدخل في صناعة الكثير من المواد وعناية واهتمام الأمراء والولاة، ومن هذه الصناعات صناعة النسيج وغيرها من الصناعات (حسن، ١٩٨٠، صفحة ٢٦٦)

المرأة ودورها في الأسرة:- كان للمرأة الأندلسية شأن مهم داخل المجتمع الأندلسي، وأشتهر عنها دورها وتأثيرها الكبير في توجيه البيت والأسرة فكانت نساء الامراء والنبلاء والقادة وغيرهم يتمتعن بسلطة ونفوذ، وعلاقة المرأة لدى العامة بالرجل كانت قائمة على نوع من التعاون الذي فرضته الحياة وقسوة تكاليف المعيشة والرجل يعمل بجهد خارج المنزل لكي يحصل على قوت العائلة ومعاشها اليومي في الوقت الذي تعمل فيه المرأة لتدبير شؤونه وتربية الأطفال وأحياناً يتعدى عملها إلى خارج المنزل فتقوم ببعض الأعمال أو تشتغل بالتجارة (دندش، ١٩٨٨، الصفحات ٣١٥-٣١٧)

وتمتعت المرأة الأندلسية في العصر المرابطي بمكانة رفيعة في المجتمع الأندلسي فكانت أكثر ظهوراً في مجال الحياة العامة وأعظم نفوذاً وأشد حرية ويرجع إلى أنهم قد نشأوا في الصحراء والمرأة الصحراوية كانت دائماً الركن الركين في إقامة بناء الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فهي التي ترعى الإبل والغنم وهي التي تطهو الطعام وتربي الأولاد وتحيك الثياب (حسين، ١٩٩٧، صفحة ٣٣١)

وللمرأة الأندلسية دور مهم وحيوي في إدارة شؤون الأسرة فقد تكون أماً أو أختاً أو بنتاً، واعطاء الدين الإسلامي لها مجمل الحقوق وأوصى بها خيراً قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان" (النوري، د.ت، صفحة ٢٥٣) وتمتعت المرأة في عصر المرابطين بالحرية فكانت فتخرج في مسرات وأحزان الأسرة ونذكر بهذا الخصوص ما نهى عنه ابن عبدون من الاختلاط الذي يحصل بين النساء والرجال والحرص على فصلها عن الرجل حفاظاً عليها وعلى خروجها بمفردها لزيارة القبور (عبدون، ١٩٥٥، صفحة ٢٧) وانحصر عمل المرأة داخل الوسط الشعبي على الخصوص في القيام بالشؤون المنزلية من كنس وطهي طعام واستسقاء ماء، مما جعل مهماتها تنحصر بين جدران البيت بينما مورست مهمات الرجل خارج البيت فتقسيم العمل كان غالباً مجحفاً بحقوقها مهمشاً لوجودها إذ حولها إلى مجرد كيان تابع للرجل وأدى إلى قيام تفاوت بينهما على الدوام مما جعل علاقتها تتخذ طابع التبعية والاستغلال والتسلط، وكما ساهمت ربات البيوت في تربية دودة الحرير فضلاً عن منسوجات أخرى ذات قيمة استعمالية صنعتها لزوجها وأبنائها (القادري، ١٩٩٣، صفحة ٤٥)

دور المرأة الأندلسية في الحياة الاقتصادية

ازدهرت الأوضاع الاقتصادية في الأندلس وذلك من خلال ما حرص عليه ملوك المرابطين من الاهتمام بالدولة وتنمية الجانب الاقتصادي في مختلف المجلات التجارية والصناعية والزراعية وهذا مما كان له كبير الأثر على المرأة ومساهمتها في هذا النشاط ، وترجع قدرة المرأة اقتصادياً إلى عدة أشياء منها قدرتها ، وشخصيتها ، والوسط الذي تعيش فيه، والطريقة التي تربت بها أو عليها، سواء بالاستقلال ، أو الاعتماد على غيرها في تدبير شؤونها وأيضا مدى القدر الذي نالته من التعليم والثقافة، ومعرفة شؤون الحياة. وهذا فيما يختص بوضعية المرأة المسلمة اقتصادياً بصفة عامة، أما عن وضعية المرأة الأندلسية في هذا المجال يروي أحد الباحثين أن دورها الاقتصادي لم يكن مؤثراً، بينما برز تأثيرها بصورة أكبر وبوضوح أكثر في مجال الحياة العلمية والأدبية، ويرجع عدم تأثيرها اقتصادياً إلى امتلاك الرجل لكل وسائل الانتاج ومسببات العيش كالأرض والعقار. وهذا الرأي مردود عليه لأننا من خلال دراستنا لدور المرأة الأندلسية اقتصادياً رأينا نماذج مشرفة لكثيرات منهن كانت لهن حياتهن الاقتصادية المستقلة وكانت لهن ملكية خاصة سواء في العقارات كالأرض والحوانيت وفي غيرها(شافع، ٢٠٠٦، صفحة ١٧١)

وفي الواقع إن المرأة الاندلسية كان لها اسهاماً كبيراً في الحياة الاقتصادية وخير دليل ما ذكره ابن حزم الاندلسي في كتابه طوق الحمامة وكما سيمر بنا في ثنايا البحث حيث اشار إلى المهن والصناعات التي كان للمرأة اسهام كبير وواسع فيها.

ويمكننا أن نتتبع دورها في الحياة الاقتصادية من خلال ما يلي:

مشاركتها في التجارة: حظيت التجارة بنصيب وافر في عصر المرابطين وكان هذا الأمر ناتج لعدة اسباب منها امتداد رقعة الدولة في السودان والمغرب والاندلس وأدى بالتالي الى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية، ونمت التجارة الداخلية والخارجية في الأندلس، بالرغم من الأعباء التي تتحملها المرأة في المنزل من قيامها بأعمال التنظيف وتربية الأولاد إلا ذلك لم له يمنعها من القيام بدورها الاقتصادي ومساعدتها للرجل في توفير المال، حيث اشارات المصادر إلى قيام المرأة بصناعة اللبن ونظراً لامتلاك المرأة للحيوانات فإنها كانت تقوم بصنع ما تنتجه هذه الحيوانات فتصنع اللبن وتبيعه في الأسواق (اليحيان، ٢٠١٥، صفحة ١٨٥) ومنهن كن أمهات لشخصيات مشهورة ومعروفة في زمانها ومنهم ابو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة (المغربي، ١٩٥٥، الصفحات ٤٠٩ -٤١٠) نلحظ من النص بأن مساهمة المرأة التجارية كانت ناتجة مما تمتلكه وبما يقع تحت يديها من حيوانات ترعاها وما تستخرجها منها من البان وصوف وجلود وغيرها.

وكانت المرأة الأندلسية صاحبة اموال وعقارات حيث اوردت لنا كتب الفتاوى نصوص تدلى على امتلاك المرأة المرابطية عقارات أو أرض ، وكانت تعقد البيوع وهذا ما اشار إليه الجد ابن رشد في فتاويه بقوله:" اشترت ادلال، أم ولد فلان، من عائشة بنت فلان، جميع الدوالي بحاضرة بلنسية (القرطبي، ١٩٩٣، صفحة ٩٣٩) وكانت صاحبة أموال تتصرف فيها متى وكيف شاءت وأحياناً تقوم بإعطاء جزء من مالها إلى أحد

أقربائها كصدقة (الونشريسي، ١٩٨١، صفحة ١٦٦) وكانت المرأة تملك أراض وعقارات (الحاج، ١٩٨٧، صفحة ١٠٦) وتقوم بمشاركة الرجال في الاموال الخاصة بها (البرزلي، د.ت، صفحة ٤٢٩)

غزل الصوف: ذاعت شهرة الأندلس في العصر الأموي في صناعة النسيج وعصر الطوائف ولكنها بلغت تقدماً عظيماً في عصر دولة المرابطين بحيث بلغت ذروتها في التنوع والاتقان، وساعد على ذلك حالة الاستقرار التي سادت الأندلس فترة طويلة بعد انهيار دويلات الطوائف وقيام سلطة قوية بالأندلس حققت نوعاً من الاستقرار في التجارة وبعض الفنون الصناعية (السيد، د.ت، صفحة ٢٢٩)

وكانت مهنة غزل الصوف من المهن التي امتهنتها المرأة الأندلسية واشتهرت فيها هي أعمال وغزل النسيج والصوف والكتان والقطن وغيره، وقلما نجد بيتاً اندلسياً ليس به منسج، وذلك لملائمة تلك المهنة لطبيعة جلوس المرأة لفترات طويلة داخل منزلها فكان لا بد من ايجاد وسيلة لقضاء أوقات الفراغ من جهة، ومن جهة أخرى للمساعدة في نفقات البيت وعمل الملابس للزوج والأولاد(شافع، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٣)

واشتهرت المدن الأندلسية ومنها مدينة المرية التي احتلت المرية المركز الأول في عصر المرابطين في صناعة المنسوجات الحريرية في الأندلس وخاصة في مدينة قرطبة، وكانت قرطبة تعتمد في صناعة المنسوجات الحريرية على مدينة جيان والتي تتوافر فيها كل مقومات الصناعة واشار الادريسي إلى صناعة الغزل والنسيج بمعرض حديثه عن تلك المهنة حيث قال: "مدينة جيان مدينة حسنة كثيرة الخصب وفيها ما يزيد على ثلاثة آلاف قرية ربى بها دود الحرير ولها قصبة من أمنع القصاب وأحصنها يرتقى إليها على طريق مثل مدرج النمل" (الإدريسي، ١٤٠٩، صفحة ٥٦٨) وذكر المقري أيضاً أن مدينة جيان يقال لها جيان الحرير "لكثرة اعتناء باديتها وحاضرتها بدود الحرير" (المقري، ١٩٩٧، صفحة ٢١٧) وكانت تشتهر بصناعة الوشي والديباج على اختلاف أنواعه وجميع ما يعمل من الحرير ما لم يبصر مثله في المشرق ولا في بلاد النصارى وأعظم مبانيها الصمادحية التي بناها المعتصم بن صمادح (المغربي، ١٩٥٥، صفحة ١٩٤) ومهرت المرأة الأندلسية بعمل تربية دودة الحرير حيث كان يستخرج منها أجود وأرقى أنواع الحرير. وكانت المرأة الأندلسية تقوم بتجارة الكتان والصوف وتبيعه في الاسواق (المتوني، ١٩٩١، صفحة ٢٠٢) وامدتنا بعض المصادر بأن بنات المعتمد بن عباد كن يغزلن الصوف للناس بالأجرة في مدينة اغمات (الحِميرى، ١٩٨٠، صفحة ٤٦) واحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه وذكر المقري في هذا الشأن ابيات شعرية

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا — فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة — يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة — أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية — كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
لا خد إلا تشكى الجدب ظاهره — وليس مع الأنفاس ممطورا

(المقري، ١٩٩٧، الصفحات ٢٧٣-٢٧٤)

وتعددت دور الطراز الأندلسية ما بين المنسوجات الصوفية الحريرية والقطنية والكتانية بالإضافة إلى البسط (كريمة، ٢٠وخمسة، صفحة ٣٨) ومن المدن الأندلسية جنجالة وقونكة وبكيرات وكانت تتخصص هذه المدن بنوع معين من النسيج ص خمسة وستين الادريسي (الإدريسي، ١٤٠٩، صفحة ٥٦٠)

واشار صاحب كتاب تقويم قرطبة بأنه في شهر فبراير تبدأ النساء في الأندلس بتحضين بيض دود الحرير حتى يفقس وفي مارس يتولد دود الحرير (عريب، د.ت، صفحة ٣٣ ٤٠)

وبينت لنا كتب الحسبة الأمور المتعلقة بصناعة المنسوجات ومنها ما اشار إليها ابن عبد الرؤوف بمنع الكتانيين عن رش الكتان بالماء وجعله في المواضع الندية ليكتسب بذلك رطوبة ويثقل عند الوزن ويؤمر بائعو الغزل بتيبيس الغزل للشمس لأن النساء يدلنه عند تمام غزله بالماء ليتحسن وجهه ويزيد في منزله

(ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة، صفحة ٨٧)، وكان هناك سوق للغزل يعرض فيه انواع الغزل المختلفة وكان السوق يخضع تحت اشراف الحكومة بواسطة موظف يسمى أمين سوق الغزل.

المحور الثاني: مشاركة المرأة الأندلسية في الزراعة: شهد العصر المرابطي اهتمام وعناية فائقة في الزراعة وساعد على ذلك عوامل عديدة منها ما أمتاز به اهل الأندلس من البراعة في الفنون الزراعية وكيف حولوا وديان الأندلس إلى مهاد ورياض نضرة وكان أهل الأندلس في الواقع من أنبغ الشعوب في فلاحة الأرض وتربية الماشية وغرس الحدائق وتنظيم طرق الري والصرف ومعرفة أحوال الجو وكل ما يتعلق بفنون الزراعة وخواص النبات وكانت مزراعهم وحدائقهم مضرب الأمثال في الجودة والتنسيق والنما (عليوي، ٢٠٢٤، صفحة ١٢) وشبهت الأندلس بأنها "شأمية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها" (الحميرى، ١٩٨٨، صفحة ٣) وكانت المرأة المرابطية تساعد زوجها في زراعة الأرض أو الأشراف على زراعتها ونجدها قد ملكت أراضي أما عن طريق الشراء أو الميراث أو الصداق وذكرت لنا كتب النوازل أمثلة عديدة منها عندما سئل ابن رشد في امرأة كان لها املاك بجهة من الجهات، منزلة في أيام ابن عباد، تصدقت بها على ابن لها: والاملاك بيد غيرها، يعتمرها بالإنزال المذكور، ولا تستطيع المرأة منعه عنها، ولا أن تخرجها من يده ولا تقبض شيئاً من كرائها فقبل ابنها المذكور الصدقة المذكورة على حسب ما ذكره (القرطبي، ١٩٩٣، صفحة ٢٣٧) وسئل من مدينة شلب، فيمن تزوج امرأة على ان ساق اليها نصف بقعة محدودة على ان يبنيها بنيانا تواصفاه، وتكون بينهما نصفين (القرطبي، ١٩٩٣، صفحة ١٨٤)

الحرف التي شاركت فيها المرأة الأندلسية في العصر المرابطي: ازدهرت ونشطت الحرف في العصر المرابطي وأصبحت ذات أهمية لجميع فئات المجتمع وشاركت فيها النساء ومن هذه المهن هي:

أولاً: النائحة: وهو عبارة عن عمل كانت تقوم به المرأة حيث تشارك غيرهن مقابل مبلغ من المال ونستدل على ذلك بنص ابن حزم عندما ذكر بعض الحرف التي كانت النساء تزاولها بقوله: فمن النساء: كالطبيبة والحجامة والسراقة والدلالة والماشطة والنائحة والمغنية والكاهنة والمعلمة والمستخدمة والصناع في المغزل والنسيج (حزم، ١٩٨٧، صفحة ١٤٢) وقد اخدد بعض العلماء منهم السقطي بإصدار فتوى تحرم العمل بهذه المهنة ومنع النوائح ومعاقبة من يشجع النساء على ذلك لما فيه من مخالفة الشريعة السمحاء، (السقطي، ١٩٥٥، صفحة ٦٨)

ثانياً: الطبيبة: تقدمت العلوم الطبية في عصر المرابطين تقدماً تشهد به الاسماء والإعلام التي تألقت في حضارة الأندلس والمغرب، وأشهرها أسرة بني زهر ابو مروان عبد الملك بن أبي العلاء (٥٥٧/٤٨٧ه) يعد من أعظم أطباء عصره (المراكشي، ١٩٨٤، الصفحات ١٨ -١٩) ولم يقتصر هذا المجال على الرجال دون النساء بل نجد أن المرأة قد تألقت ولمعت في هذا المجال فقد اشتهرت منهن أم عمرو أخت أبي بكر محمد بن أبي مروان بمهارتها في الطب وكانت متفوقة فيه (اليحيان، ٢٠١٥، صفحة ١٨٢) وحفيدته كانتا " عالمتان في الطب وكانت لهما خبرة بصناعة الطب والمداواة وخصوصاً فيما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور" (أصيبعة، صفحة ٥٢٤)

ثالثاً: النساخة: عملت المرأة المرابطية في نسخ المصاحف والكتب لكسب رزقهن وكانت هذه المهنة رائجة ومنتشرة في الأندلس، وامتهان المرأة لهذه المهنة جاء من قبيل توجهن لتعلم الخط والدين وكثير ن النساء كن يعملن في مهنة النسخ ويكتسبن منها قوتهن ورزقهن اليومي ولم يقتصر الأمر على الطبقات العليا بل شمل أيضا الطبقات الدنيا من المجتمع من النساء (بشكوال، ١٩٩٠، صفحة ٩٢٢)

رابعاً: القابلة: وهي من المهن الرئيسة التي برعت فيها المرأة وكانت من تمارس تلك المهنة تسمى القابلة (شافع، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٧) التي تهتم بالنساء أثناء الحمل والولادة، وتسمّى القائمة على ذلك منهنّ القابلة. استعير فيها معنى الإعطاء (خلدون، ١٩٨٨، صفحة ٥١٧) ويأتي وصف الداية في النصوص التي تتحدث

عن مظاهر الزواج "ومشت الإماء أمام الأحرار، وتقدمت الدّايات بالأطفال الصّغار" (الخطيب، ١٤٢٤، صفحة ٣٥٤) وفي بعض الأسر الأندلسية تكون الجدة احياناً هي من تتولى حضانة الطفل ورعايته حتى يكبر أو في حالة إذا كان يتيم الأبوين (اليحصبي، ١٩٩٧، الصفحات ١٨٣ -١٨٤) وحرفة القابلة مختصّة بالنّساء في غالب الأمر لأنهن ظّاهرات بعضهنّ على عورات بعض (خلدون، ١٩٨٨، صفحة ٥١٧) ويشير ابن خلدون في معرض حديثه عن القابلة تكون أبصر بإعطاء الدواء. وكذلك ما يعرض للمولود مدّة الرّضاع من أدواء في بدنه إلى حين الفصال نجدهنّ أبصر بها من الطّبيب الماهر (خلدون، ١٩٨٨، صفحة ٥١٨)

الخاتمة

وأخيراً وبعد اتمام البحث بعون الله سبحانه وتعالى تمكنت الباحثة من الخروج بنتائج عدة منها:

ساهم المرابطين في تنشيط الصناعات بمختلف أنواعها وذلك بما بذلوه من اجراءات كان لها شديد الأثر في نهضة الجانب الاقتصادي في بلاد الأندلس.

شاركت المرأة الأندلسية في الاقتصاد بجميع فروعه كما توضح لنا ثنايا البحث واستطاعت أن تدير شؤونها التجارية بنفسها ومنها دخولها في مجالي التجارة والزراعة.

مساهمة المرأة الأندلسية في مجال الحرف والصناعات بمختلف انواعها حيث أوجدت لها مكانة اقتصادية مهمة في تلك الفترة التاريخية.

تمكنت المرأة الأندلسية من تحقيق الازدهار في المجالات كافة ، سواء مشاركتها للرجل في ادارة الاعمال التجارية والصناعية. وإضافة إلى مهامها وأعمالها داخل الأسرة.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم، حركات، المغرب عبر التاريخ،(ط١، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،١٩٨٤م).

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا،(دار مكتبة الحياة – بيروت، د.ت).

ابن الحاج، إبراهيم بن عبدالله(ت٧٦٨ه)، فيض العباب،(دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٧م)

ابن اللبانة: أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة وعرف بهداد الاسم لأن أمه كانت تبيع اللبن، كان شاعراً مرصوص المعاني منمق الألفاظ وكان شديد الوفاء للمعتمد بن عباد وتفجع لدولته حين خلع عن ملكه وقال فيه جملة من القصائد، توفي في ميورقة سنة (٥٠٧ه). ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥ه)،المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، (ط٣، دار المعارف، القاهرة،١٩٥٥م).

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨ هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، (دار الكتاب المصري، القاهرة،١٩٩٠م).

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تح: إحسان عباس،(ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت،١٩٨٧م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨ه)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة،(ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م).

ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن عبد الملك(ت٧٠٣ه)،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة،(مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية،١٩٨٤م).

ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في اداب الحسبة والمحتسب،(المعهد العلمي القومي الفرنسي، القاهرة،١٩٥٥م).

ابن عياض، القاضي ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت٥٤٤ه)، مذهب الحكام في نوازل الاحكام، تح: محمد شريفة،(دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٩٩٧م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي،(ت٧١١ه)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير واخرون،(دار المعارف، القاهرة، د.ت).

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (ط١، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٩هـ).
الأندلسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي (ت٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه).
بأرض المغرب بقرب وادي درعة وبينها وبين نفيس مرحلة، وبينها وبين أغمات ست مراحل في قبائل البربر المصامدة وأهل أغمات تجار مياسير يدخلون بلاد السودان بقناطير الأموال من النحاس الملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب الأفاويه والعطر وآلات الحديد المصنوع، ولم يكن في دولة الملثمين أكثر أموالاً منهم، واغمات مدينتان إحداهما تسمى اغمات وريكة والأخرى اغمات هيلانة. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار،تح: إحسان عباس ،(ط٢،مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م).
البرزلي، أبي القاسم بن أحمد(ت٨٤٤ه)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا والأحكام،(دار الغرب الإسلامي، بيروت،د.ت).
الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت٩٠٠هـ)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس،(ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت،١٩٨٠م).
السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد (د.ت)، رسالة في اداب الحسبة،(بيروت، دار الثقافة،١٩٥٥م).
صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنسال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط،(ط٢، دار الجيل، بيروت،١٩٨٨ م).
القرطبي، ابن عريب(ت٣٦٩ه)، التقويم في قرطبة،(بلا ط،د.ت).
القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت٥٢٠ه)، مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)،تح: محمد الحبيب التجكاني،(ط٢، دار الجيل، بيروت - دار الآفاق الجديدة، المغرب،١٩٩٣م).
المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس،(دار صادر، بيروت،١٩٩٧م).
المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي(ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ).
النوري، حسين(ت١٣٢٠ه)، مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة،(د.ت).
الونشريسي. (١٩٨١). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
اليحصبي. (١٩٩٧). مذهب الحكام في نوازل الاحكام. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
يوسف بن تاشفين ابو يعقوب بن تاشفين اللمتوني البربري ويعرف أيضاً بأمير المرابطين وهو الذِي بنى مراكش وجعلها دار ملكه . الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،(ط٣،مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥م).

المراجع:

ابو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، (مركز الاسكندرية للكتب، د.ت).
بلغيث، محمد الأمين، نظرات في فن تاريخ الغرب الإسلامي،(دار الخلدونية، الجزائر، د.ت).
حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس،(ط١، مكتبة الخانجي، مصر،١٩٨٠م).
حسين ، حمدي عبد المنعم محمد التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، (دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٧م).
دندش، عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني) (٥١٠-٥٤٦ه)،(ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م).

شافع ، راوية عبد الحميد شافع المرأة في المجتمع الأندلسي، من الفتح الاسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، (ط١ مكتبة المهتدين الاسلامية،٢٠٠٦م).
عنان، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الأندلس(عصر المرابطين والموحدين)، (ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م).
القادري، إبراهيم بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، (ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣م).
مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (د.ت).
اليحيان، سعاد بنت عبدالله بن عبد العزيز، المرأة في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، رسالة ماجستير منشورة، (المملكة العربية السعودية،٢٠١٥م).

الرسائل الجامعية:

امال، علالو، كريمة رابية، التجارة في عهد الدولة المرابطية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أكلي محند أولحاح، ٢٠١٥م).

البحوث المنشورة:

عليوي ،هيفاء، صحة المجتمع والبيئة في الأندلس من عصر ملوك الطوائف إلى مملكة غرناطة (٤٢٣–٦٣٥هـ/١٠٣٢–١٢٣٨م)،الجامعة العراقية، المجلة العلمية المحكمة،٢٠٢٤م).